



إعادة قراءة التاريخ سينمائياً

صوفيا كوبولا تعيد الاعتبار إلى ماري أنطوانيت

د. ريكا جوبين



بدأت صوفيا كوبولا كممثلة صغيرة في أفلام ثلاثة من أفلام أبيها فرنسيس فورد كوبولا، منها "العراب" وفازت بجائزة أسوأ ممثلة جديدة، وهذا



كانت الأميرة الشابة ماري انطوانيت في الخامسة عشر من عمرها، وكانت تمثل العلاقة الطيبة بين فرنسا والنمسا.

عند معبر الحدود النمساوية الفرنسية طلب من الأميرة أن تتخلى عن كل شيء من ملابسها وحاجياتها قبل أن تعبر الحدود، وهذا تقليد فرنسي قديم لا يسمح بعبور أي شيء من القصور القديمة إلى المملكة الجديدة، ولهذا خلعت الأميرة كل ملابسها وارتدت البسة فرنسية، وتم عزلها عن عائلتها وأصدقائها، وأعيد قلبها الحميم إلى فيينا وهي تبكي، وحينما دخلت إلى القصر الجديد في باريس وجدت المزيد من التقاليد البروتوكولية الباردة، والمغامرات، والثروة، وأجبرت على التخلي عن طفولتها، أو البنت الصغيرة في داخلها.

هكذا يبدأ الفيلم الأخير لصوفيا كوبولا "ماري انطوانيت"، الذي يصور الوجه المغيب لهذه الشخصية التاريخية التي قيل عنها إنها ذات بعد واحد، ماردة، جشعة، غبية، لكن المخرجة أرادت أن تتصفها وتكشف عن البعد الإنساني في شخصيتها.

بداية الفيلم تتحول إلى موسيقى الروك، وبعدها فقدت هذه الشابة كل ماله علاقة بالنمسا دخلت إلى عالم مغلق من التقاليد الملكية.

تساهم الأميرات ونساء القصر في تغيير ملابس الأميرة والحرص على تناولها الفطور مع الأمير - الملك القادم، والتأكد من التواصل بينهما في عش الزوجية، عسى أن تنجب ولداً يخلف والده في المستقبل، وحيث أنها لم تستطع أن تنجب ولداً ثارت ضدها الإشاعات ووصلت أخبارها إلى والدتها في فيينا، وبدأت والدتها بكتابة رسائل تحذرها من فتور علاقتها بزوجها، لأنه سينعكس على العلاقة بين فرنسا والنمسا، ويمكن أن يؤدي إلى الطلاق، وكانت ماري تعاني من تطور الإشاعات حولها، وعدم قدرتها على الإنجاب، كما كانت تحلم بجلب كلبها الذي تركته في فيينا.

ومن الواضح أن المخرجة لا تريد أن تدين ماري انطوانيت، أو توجه إليها الاتهام بالسطحية، لأن سلوكها كان طبيعياً ينسجم مع عمرها كمراهقة تحمل معها شيئاً من طفولتها، وعلى الرغم من كل حياة البذخ والحفلات وموائد القمار فإن ماري تهرب من هذه المظاهر وهي حزينة.

وعندما يموت الملك يصبح لويس أوغوست ملكاً وماري انطوانيت ملكة، وتبدأ طقوس تتويج الملك بطقوس دينية وموسيقى كلاسيكية، ويتبعها موعد عيد ميلادها الثامن عشر

بموسيقى الروك اندرول ومشاهد الشراب والقمار وهي تنتظر غروب الشمس في عيد ميلادها.

وفي تلك الفترة تصاعدت المقاومة الأمريكية ضد الاحتلال البريطاني، وطلبت مساعدة فرنسا، ولكن الملك كان متردداً، فنصحه مساعده بأن يثبت أن فرنسا قوية.



الإخفاق في التمثيل لم يمنعها من النجاح الواضح في الإخراج، حيث أصبحت أول مخرجة أمريكية، وثالث مخرجة في تاريخ السينما تترشح لجائزة الأوسكار. فازت صوفيا كوبولا عام ٢٠٠٣ بجائزة الأكاديمية، ثم ثلاث جوائز "غولدن كلوب" عن فيلم "مفقود في الترجمة".

يبدأ فيلمها عن ماري انطوانيت بإعلامها أنها ستكون الملكة القادمة لفرنسا، وينتهي بسقوط قصر فرساي، وما بين هذين الحدثين نتعرف على عالم العزلة في القصر حيث تعيش هذه الأميرة الشابة كنجمة "روك أندرول"، فالموسيقى الكلاسيكية في





وحيثما ولدت بنتاً شعرت بخيبة الأمل، ولكنها قالت: "لو كان المولود صبياً فإنه سيكون ابن فرنسا أما هذه البنت فهي بنتي"، وكانت لديها رغبة طاغية لإرضاع طفلتها، ولكن التقاليد الملكية منعتها من ذلك، فهناك مرضعة خاصة لكل مولود.

وتحولت علاقة الملك مع الملكة إلى صداقة، حيث أهداها بيتاً خاصاً كانت تستخدمه في استقبال أصدقائها وعشاقها قبل

أن يتحول إلى منتدى ثقافي للكتاب والعاملين في المسرح، حيث كانت تشترك معهم في تمثيل بعض الأدوار لتهرب من روتين العلاقات الرسمية الباردة، كما ربطتها علاقة حب مع ضابط سويدي عائد من أمريكا.

ومع كل العلاقات العاطفية والمغامرات حاولت المخرجة أن تبرز الوجه الحنون وعواطف الأمومة لماري أنطوانيت حيث تلاعب ابنتها في الحداثق،

وحيثما توفيت أمها في النمسا أرادت أن تتماسك، فكتبت رسالة إلى عائلتها تقول فيها: باسم الشعب الفرنسي نعزيكم، نحن أصدقاؤكم دائماً. وينتهي الفيلم بمشاهد من الثورة الفرنسية حيث رفض الملك أن يهرب وأصرّت ماري أن تظل معه، وقالت إن مكاني هو مكان زوجي، وينتهي الفيلم بإيقاعات الموسيقى الكلاسيكية، ثم موسيقى الروك أند رول التي تتدرج حتى تعود إلى الإيقاعات الكلاسيكية.

